أصدقاء التبغ وتبغة الأصدقاء

قراءة مقارنة بين سجائر الهواء و«حنفيات» الصدر!!

محمد عبده العبسي*

ح.. هل هي مصادفة هجين أم أنها تركيبة ذهنية كيميائية تساوت فيها الدرجة الوظيفية لنار الماء بالمنصب الإداري لماء النار!!

لماذا تكاد تكون علاقتي بأصدقائي نسخة مؤنسنة «طبق الأصل» من علاقتي بالسجائر وتجربتي الفنية بها وبأنواعها المختلفة على مدى أربع سنوات تبغية.. وكلها في آخر المطاف رماد سموم وأدخنة وسعلات نووية نحن من يختارها بملء إرادته ويسدد فاتورتها على غير إرادة!!

● هل يستطيع أصدقاء هباء النشوة أن يجدوا لي فرقاً جوهرياً بين مضار تدخين التبغ وكوارث تبغ الأصدقاء.. الأول أكثر صدقاً ومكاشفة للذات فهو يعلق على صدره لوحة كتابية «التدخين سبب رئيسي لأمراض السرطان وتصلب الشرايين» على العكس مما هي لوحة الأصدقاء!! ثم ان التبغ مجرد جمرة في سرة الرئة تشوي القفص الصدري وتدخنه بالتقسيط المريح.. أما تبغ الأصدقاء فيشتعل بنهم البرق ودغدغة الكهرباء وهو شلال جمر في غرفة القلب وقفص الأحاسيس والمشاعر والكارثة أن دموعه من النوع اللا مرئي الخافت!!

كلاهما ينمّي دوار الساعة السليمانية أكثر مما يسكنها!! وكلاهما لا يريحنا من حشرة «الخرمة» المتوارية في غابات من القش وفي بقعة مجهولة من الرأس!!

كلاهما لا يستوعب أمواجنا النازفة أو يسفع بيد الموج المالح صخرة الأنا الغارقة في ذهول الأمكنة.

لماذا لا أكف عن البحث عن تبغ صادق أو تبغة صديق دافئ.. لهما جبة المساء وثقة العواصف.. يقاومان عوامل التعرية ويجدفان خارج ألفة الزمن القذر!! أو على الأقل يستطيعان البقاء تحت شرارة الأمطار ومجانبة الغيوم لمدة عشرة دقائق فقط دون أن أضطر الى تظليلهما براحتي وتنشيفهما بريش جفوني!!

لماذا يتيبسان سريعاً لمجرد أن تلدغ الريح أعوادهما المهترئة ولو للحظات خاطفة كانا فيها خارج «باكت» القلب والرئة..؟! لماذا يتفتتان ويتلفان أمام نقاء وصدق أمطاري!!؟

ياه!! ما طعم الكارثة إذن لو حاولت الاتكاء على هباء أحدهما!!

انها سكينة الهواء الشائخ الذي تنزف منها «حنفيات» الصدر دون أن تتدخل مؤسسة الماء أو مجلس ادارة النار!!

هذا الهواء الحامض الذي يكفن شجر أيامنا بالصفرة ولدغة الكبد وشراب الهزيمة المتورد أنى لنا بطرد بلغمه.. مجرد بلغم جاحد يبضع الصدر ولابد من اشهار البطاقة الحمراء في وجهه بين الحين والآخر!!

هل أقسو إذن..؟!

هل أسمي ذلك دوار السذاجة أم أنها شهوة الموج الى تجارب الصخور والسواحل!!

في كل مرة أشعل فيها سيجارة صديق (لم يفتح باكته من قبل) أمني نفسي عبثاً بأن تكون هذه السيجارة هي الأطول حريقاً والأشرس قدرة على احتواء مجرة الحاجة.. أقول بسذاجة «لن تنتهي هذه أبداً» ناسياً أن كل السجائر متشابهة في الموت والعمر وليس لأفيون تبغها أن يقطف زهور دمي المشتعلة!! الفرق فقط في لحد الصدر الذي سيقبلها ويواري جثتها.

على كثرة التجارب الحامضة والفاسدة والقاتلة.. إلا أن أقساها هي تلك السجائر التي ما كانت تستحق أن ترشف قنذة نظراتي.. ناهيك عن قبلة الشفاة السكرية!!

تلك التي أستيقظت من عسل النوم لأصطفيها من منفضة النسيان وهي مجرد «بقصة» ثم آكل حرائقها!!

أيهما الاستغلالي السجائر أم الرئة..؟ الحاجة أم الوحدة؟ كيمياء الحياة المعقدة والمريضة أم نرجسية العدم المتألقة..؟!

● **سجائر الهواء:**

هذا النوع من الأصدقاء وإن كان لا يدخن أو يتغذى بالتبغ، إلا أن له قدرة سحرية، باستثناء قلة على تحويل الهواء الى لفافة تبغ.. فهؤلاء يدخنون سديم الغيم وهباء الضباب وفي آخر المطاف يدفنون سيجارتهم الهوائية في منفضة دمي!!

انهم كالريش الكهربائي والمطر المساري وهم خفيفون للغاية أكثر من «ضحكة الفراغ» أو «طيف البشارة» كما صدق صديقي علوان مهدي الجيلاني في هذا التشبيه!!

● **أصدقاء الـ كنج سايز فلتر:**

غواية البداية واندفاع السيل وتهوره تشتمها من نكهة هؤلاء الأصدقاء الحارة كالروثمان تماماً.. بلغهم قليل لكن نافورة نارهم أسرع الى الذبحة الصدرية!!

أقدم صداقاتي بالتبغ تعود الى الروثمان.. فكانت قوية كالسهر ومفضوحة كالاستغلال.

● **أصدقاء ك الأبيض:**

نكهة الكمران الأبيض تذكرني بخفة سجائر الهواء.. أما أصدقاء ذلك القفص الأبيض – واللون الأبيض لون مسالم ومنافق – يثير سخطي، فيتساوى فيهم الموقف باللا موقف والكذب بالصدق.

ربما كانت تجربتي بها تجربة خاطفة لأنني أحلى بالكمران الأبيض فقط وحين لجأت إليها للمرة الأولى فبسبب المرض.. خلت جمرتها أسفنجة باردة ستمتص مصارعة العرق النازف على جبيني من زائرة الحمى!!

● **أصدقاء م.ر:**

تذكرني نكهة المالبورو الأبيض – أكره هذا اللون – المنغلقة والناضجة بقصائد نزار قباني وكل ما كان على شاكلتها فهي من السهل الممتنع، القطران فيها سهل، والممتنع يكمن في كمية التبغ، وبالإضافة الى أنها تزرع الوهم في حقول النجوم وبين كروم السحاب فقد شعرت أنها غربتني كثيراً عن الداخل ومرآة الذات الصادقة وكأنها تضع كرفتة على عنق الصحراء.. وحين أفقت وجدتني في بابسة الواقع اليابس نوعاً ما بعد أن تخيلت أنني أشرب قهوة الغيوم وأغسل يدي بزرقة السماء وأنا أحلق عالياً على متن طائرة ايرباص!!

● **أصدقاء الـ ف والـ غ:**

ليس لأسباب استراتيجية اقتضاها «الحراف» كل مافي الأمر أن سجائري المفضلة نفذت من البقالة الوحيدة التي في قريتنا لذا اضطررت إلى اصطحابها الى رئتي.. بالمناسبة هذا النوع من السجائر «الندي» – من الند – كحقيبة السفر تصطحبها فقط عند السفر أو عندما يستعيرها أحد الأصدقاء لثيابه المتعفنة!! ربما لأنهم يكحون رياءً ولا يبصق بلغمهم إلا بموعد رسمي.

● **أصدقاء ك الأزرق:**

حتى الآن لايزال اللون الأزرق للكمران أزرقاً كالبحر لوناً ومأثراً.. ورئتي في هذه الفترة في هدنة مستقرة مع الكمران الأزرق.. صحيح أن أصدقاءه أكثر بلغماً في «حنفيات» الصدر، إلا أنها السيجارة المتوازنة والعاقلة جداً كهذه الفترة من عمري لأنها بسيطة وتقف على منصة الهواء بين جدب الواقع وسحائب الوهم التي لا تحصى أو الأمل!!

● **بلا تدخين أحلى:**

هذه اللوحة الجميلة لطفل متورد بريء نصادفها في بعض الأمكنة لكنني سألصقها على جدار أيامي كشعار مرحلي للفترة القادمة.. هذا إن لم أطلق السيجارة لأتزوج «الشيشة»... ربما أكون غير صادق بما فيه الكفاية للإقلاع عن التبغ واقتلاع جذع الرغبة والنشوة من بستان دمي، إلا أنني قد أقسو قريباً لأنه فعلاً بلا تدخين أحلى.. بلا أصدقاء أحلى.. فليس في بحيرة اليأس إلا أوزة الأمل وأبلغ الموت شاعرية موت الأشجار وهي واقفة كرمح مغرور يشبهني!!

absi 83 @ maktoob.com

آهات

عبداللطيف حزام الصعر

● أوداجي تتلظى ألماً
.. وكياني يتشظى لهباً
.. مما عانت أمتنا.
● فبلادٌ مذ زمن باتت
ترقدُ في حضن المستعمِر
وبلادٌ أضحت في يومٍ
من آخر عامٍ ها قد مر
.. بلداً في حُكم (المستَعْمَرْ)
● فإلى م .. ياأمةَ أحمد
تبقين على نومٍ سرمد
لاأحدٌ للحادث يثأر
أو مما يجري يتأثر
● أتراها ماتت غيرتُكم
. أتراها باتت شيمتكم
.. اليومَ يحكم (المستَحْضَرْ)
● هيّا هبُّوا
.. وامضوا قُدُماً
.. كلٌّ منا منهم يثأر
● ولنبقِ أحراراً دوماً
.. لانتلكّأ لانتعثّر
● لانتفرّق لانتبعثر
.. فعدّو الله قد استكبر
آهٍ .. من قلبٍ يتفطّرْ.

ليس الأك والبحر

محمد ناصر السعيدي

ليكتمل الجرح!
ليبحث على صدرك
القادمون من الملحْ!
قُبلةٌ في فم البحر
تُنسيك لون المَآسي
ورائحةَ الأشقياء!!
كاحتضار المدى
أينعِ الحلمُ..
شدّ الرحالَ.. مضى
وهو يزرعُ في القلب.. والدرب
تفاحة الأمس
صفصافةَ اليومِ
حنظلة الغد
مَنْ يخاف من الخوف
لا يستطيع التمنطق
بالكبرياءْ!!

الصباحُ الذي ليس
يُوقظنا بالخرافات...
ليس جميلاً!
المساءُ الذي ليس
تجلدنا فيه أقسى الخيالات
ليس جميلاً!
الجميلُ هو الحزنُ
أجملُ منهُ
احترافُ البكاء..
على شرفات الحروفْ
وتحيا الأماني القديمةُ..
تلك التيّ كنت تزرعها
في جوانحنا..
في نشيدِ الصباحْ!!

يا أبانا..
سنمضي عشاءاً إلى حيث يأكلنا الذئب
يأكل قمصاننا..
لن نعود إليك!
هل تفيض من الحزن عيناك؟!
هل سيلقي على مقلتيك
قميص البشارة أحدهم؟!
سنأوي إلى الماء
يعصمنا من جبال السياسة
من برلمان الرمال!
يعصمنا من جبال السياسة
من برلمان الرمال!!

شعر شعبي

أمَّسألة كبريت

أحمد سليمان

أمسألة.. كبريت
ما الشور يا اخوان ما افعل
شحبت وانا داعي
كم يا رسايل عنده

حسبت المحبة سهلة
بحر المحبة غزر
وتا الطريق ما اعلمهاش«٢»
سمعت امسجل شغال
بالله ردوا امتسجيل
الحسن لما تقسم
طويل .. واسود شعره
أو كون عقد لنجره
أو كون مسواك ثغره
أو كون حزام لخصره

شادلعك بالمصري
زخم.. ودلال.. وفن
وازخم كلك حالي

يا ليت وانا حاكم
شاتوجك تاج الحسن
وازخم كب امعشله«٣»
والليله ذانا عندك

شاهب معاكم.. فخطة
لكحل تعبنا بزنطه
كدنا معي امبحطة
ما شفت منه شخطة

نا ورطت فيها ورطة
وعني تباعد شطه
أتيت فيها غلطة
وانا أحب امبسطة
شسمع معاكم لقطه
الله زود قسطه
يا ليت وانا مشطه
أو فوق كتفه شنطه
ولا لنهوده ربطه
شازر.. وادغدغ وسطه

وأقول عليك يا قشطة
لقطه.. جمالك لقطه
وامووز وابو نقطه

أو كان عندي سلطه
والغيد حولك شرطه
وامكبر عنك حطه
واللي شتوطيه.. وطه

باقة ورد

هدى يحيى الحكيم

■،، لست أكتب شعراً ولا نثراً ولا أنظم قصائد، إنما هي كلمات بسيطة تنبع من القلب وأحاول تجميلها ولا حتى ترتيبها أحياناً أنسى تنقيطها وأضع للباء نقطتين وللتاء نقطة وأضع أحياناً نقطة للياء المقصورة وأضع للنون ألفاً صغيرة.

وطالما كان أستاذي في الكلية يعتب عليَّ في أخطائي عند رسم الحروف وأحياناً أخطئ نحوياً وكان يطالبني دائماً بالانتباه أثناء الكتابة لأنه يرى أن اللوحة الفنية لا يجوز أن تكون في إحدى جانبيها نقطة حبر سوداء تشوه منظرها الإبداعي، وكانت تمتلئ الورقة التي أعطيها له لتقييمها بالقلم الأحمر عندما يعدل لي في رسم الحروف وعدد النقاط ووضع الفواصل والنقاط.

كل ما كان يهمني أثناء الكتابة هو خروج الكلمة من وجداني وأن تتخذ لها مكاناً في الورقة بين الكلمات المنثورة وعندما أنتهي أنظر إلى ما كتبته وأعدل ما أخطأت فيه.

ألمس معنى الكلمة أشتم عبيرها وأحاول أن أجعلها مخلوقاً حياً يبث على بقية الكلمات فائدة وعبيراً فواحاً.

كلماتنا هي حياتنا.. كم كلمة نقول أثناء اليوم، ولا نتساءل أبداً ماذا عنينا بها، ماذا تركت من أثر في نفوس وعقول من سمعها.. هل كانت ذات فائدة، هل آذت النفوس والآذان أم هل أسعدتها؟ غيرت عقولاً وتفكيراً أم زادتها سواداً؟

هل كان لها وقع خاص هل أحدثت رنيناً في الآذان والقلب..

هل اسعدتني قبل أي إنسان.. هل زادت مخزوني من الرضا، يا ليت كلماتي البسيطة تؤخذ بمعانيها ودلالاتها دون التنقيب عن رموز لها ولا ايحاءات، إنها كلمات فقط.

التعليم يعني الوعي بالحياة

حاتم علي المهدي

■،، عندما أقر الإنسان أن يغير من طقوس حياته ويبدل معتقده بثبات الأشياء من مكانها وترويض المستحيل منها كان التعليم أحد الركائز التي اعتمد عليها ليطبع نفسه بذلك الواقع الجديد الذي من خلاله يمكن التمييز من باب جلاء خصائص المعرفة وبروزها على سطح حياته المعرفية.

واستطاع الإنسان مواكبة كل ما هو جديد وعرف الأشياء المحيطة به وأدرك القيمة الحقيقية التي تمثلها في حياته وهكذا تمكن الإنسان أن يشق أفقاً مغايراً ينهل من العلم والمعرفة ما يبقيه على اتصال بالحياة التي يحيا بين جنباتها باتساع واقتدار لما تطرحه عليه من أفكار لخصها وأدرك قيمتها المعنوية وكان الكتاب الزاد الحقيقي لثبات تلك المعارف فدور الكتاب ظل مستمراً لم يغفل لحظة عن الاثنين بتجديد المعرفة وتجلى وقعها خارجه ذلك الإنسان من عجزه عن التفكير إلى حيز أوسع لتتناغم الحياة بواقع المعرفة بشتى صنوفها المزودة بالمعرفة.

من هنا ندرك قيمة الكتاب كعامل أساسي في تطور وتقدم الحياة فهو من الأشياء التي لا تزال إلى هذه اللحظة ملخصة الماضي بكلمات الحاضر، باعثة على الأمل في خلق مجتمعات تمثل تغير سلوكيات أبنائها الخاطئة بطرق البحث عن المعرفة عن طريق الكتاب كمنهل علمي برز على سطح المعرفة ومثل بُعدها القيمي.

ان اتصال المتعلم بخفايا الكتاب وما يظهره من عوامل قادرة على كبح الجهل يعد من الأشياء التي تجعل المتعلم أكثر حرصاً على التزود بالمعرفة الحقيقية التي تمكن معها من تطوير مدارك الحس لديه يبرز من خلال اطلاعه على ما استجد في صفحات الكتاب مستقراً نفسياً يبقيه على صلة بواقعه الباحث عن مبتغاه العلمي.

ورغم أن الكتاب شريك حقيقي في إمكانية لتعليم اليوم إلا أن حياتنا التربوية تجهل دوره البليغ في ارساء دعائم المعرفة للأجيال.

فهناك قصور كبير عند المتلقين من الطلاب والتلاميذ ذلك القصور المعرفي أحد أسبابه وأولها عدم الاهتمام بالكتاب.

لذا من الأشياء التي يجب توفرها في عملية التعليم الحرص على التزود بالكتاب كجزء مكمل للتعليم وأهم خاصية تمكن الأبناء من حصولهم على المعرفة الكافية في أمور الحياة وبما يخفي من تفاصيل جادة تستطيع من خلال ثبات عناصرها التأكد من أن هناك واقع تعليمياً مزوداً بالكتاب كأجل صورة مرهونة بصنع التغير في هذه الحياة مدركة قيمة العقل وما يحتاجه من سبل معرفية تجعله أكثر انفتاحاً على الآخرين.

إن التعليم يعني وكجزء من الحقيقة الوعي بالحياة بكل الابعاد والأطر المعرفية.

سيما إذا كانت تلك الأطر تخدم ثقافة الإنسان وتمعنه في الحياة بتأملاتها الباعثة على فتح المدارك الفكرية بمدارته المنتشرة في ضحى الحياة.

إذن سيظل الكتاب بكل معنى منارا فكرياً يشع نوره ارجاء العقول ويساعد في درء الشوائب عن قدرة الفكر في إمكانية الوصول للمعرفة بواقع تعليمي مميز، كما أن الكتاب سيظل ايضاً زاداً فكرياً ينهل منه المتعلم سبلاً من إشراقة الغد الحاني.

العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية

كتاب ييسّر معرفة أسرار التكنولوجيا

● كتاب العرب والعربية في عصر الثورة الحاسوبية يكشف بعين المستخدم للتكنولوجيا الواقع الثقافي الذي يغلف واقعنا العربي المعلوماتي وحضوره التقني واللغوي على شبكة الإنترنت ويلقي المؤلف في كتابه الذي هو عبارة عن سلسلة المقالات التي نشرتها له مجلة pc الشهيرة في نسختها العربية الكثير من الأسئلة يجيب على بعض منها، ويترك أهمها للنقاش الجمعي، ويحاول المهندس السوري فداء الجندي الخروج من جفاف الكتابة عن التكنولوجيا وتطعيمها بمكسبات ثقافية أدبية لمناقشة العديد من القضايا المعلوماتية والبرمجية العربية فيجسد المؤلف مأساة المستخدمين العرب للإنترنت بل والتواجد العربي عموماً على الإنترنت حيث يقول تحت عنوان« مأساة العربية على الشبكة العالمية» : إن حاجة المستخدمين العرب للتواصل عبر الشبكة العالمية ، بواسطة البريد الإلكتروني والمنتديات وغرف الدردشة ، هذه الحاجة قد نتج عنها ابن عاق ، بل فوق عقوقه ممسوخ مشوه..»

ويقترب أكثر من الداء، حيث يؤكد أن اللغة الهجينية التي تستخدمها شريحة كبيرة من أبناء الضاد عند التواصل عبر الشبكة تختلط فيها اللهجات العامية بالفصحى، والإنجليزية بالفرنسية والسنسكريتية، بل إن البعض ولاأسف يكتب العربية سواء الفصحى أو العامية، بحروف لاتينية، ويدعي أن ذلك أسهل عليه من الكتابة بالحروف العربية وبعد أن شخص فداء أسباب القصور والضعف في استخدام العربية على الإنترنت يجتهد عبر عدة مستويات في تقديم الحلول، المستوى الأول وهو المستوى الحكومي ، مستوى النخبة المثقفة ، المستوى الشعبي، ويؤكد المؤلف أن هذه المستويات الثلاث تقع على عاتقها معا مسئولية النهوض بلغة الضاد، إن لم يكن بشؤون الأمة كلها، ثم يطالب فداء كل شريحة من الشرائح الثلاث بعدة متطلبات للارتقاء بمستوى اللغة العربية.

وفي الكتاب ذي الأبواب الستة والملفت للانتباه بتشكيلة من العناوين الغريبة التي قد تكون مدبرة عن قصة أو نادرة من التاريخ القديم مثل «يا أبا عمير ما فعل النغير» أو «لا تقطعوا رأس العروس» أو «الشبكة العالمية قرية بلا مختار» أو «أبو محجن الشبكي» وخلافه ، يناقش العديد من أوجه القصور العربي من اتصل منه بجانب لغوي أو جانب تقني.

وينتقل فداء بين أوجه التكنولوجيا الحاسوبية المختلفة التي يلاحظ فيها ضعفاً أو قصوراً ويحاول أن يجتهد في التشخيص أو بيان العلاج، وتحت عنوان البرمجيات العربية في سن المراهقة يؤكد فداء أن البرمجيات العربية بها أوجه قصور بتركيزها على بعض الجوانب وإغفال أخرى كثيرة حيث يقول« إذا حذفنا من مكتبة البرامج العربية برامج الأطفال التعليمية ، والترفيهية، والبرامج التراثية، كالقرآن الكريم والحديث الشريف وغيرها فماذا سيبقى منها» يجيب فداء : «أقل من الربع» ويشير الى أن أبرز أوجه المجالات التي تعاني من غياب البرمجة العربية لها هي«البرامج العلمية ، والبرامج الطبية، والموسوعات الشاملة» مشيرا في الوقت نفسه إلى أن صناعة البرمجيات العربية تعاني من أزمة خفية خطيرة وهي ازدياد وعي المستخدم العربي الذي كان متعطشاً لأي برنامج يجعل حاسوبه يتكلم« بالعربي» ويطالب فداء أن هناك ثورة أساسية لا تحتمل الإنتظار هي ثورة البحث والترجمة لمشاركة العالم الآخر الذي يسبقنا ، وحتى لا تصبح اللغة العربية مشاعاً تخترقها مصطلحات اللغات الأخرى وهي التي صمدت لأكثر من خمسة عشر قرناً مع التذكير بأن كل الجهود التي بذلت حتى الآن والطفرات المهمة التي حدثت في صناعة البرمجيات العربية، وجعلت ذلك الجهاز يتحدث بلساننا ، كانت من خلال الشركات الأجنبية مثل مايكروسوفت لأسباب تجارية طبعاً وليس لسواد عيوننا، كإصدارها«Windows95» مثلا ثم قرارها المهم عام ١٩٩٥ بنقل اللغة العربية إلى المجموعة الثانية من اللغات من حيث أولوية الترجمة إليها، ما أعطاها المرتبة ذاتها التي تتمتع بها اللغات الأجنبية المعروفة.

ويختتم فداء كتابه بمجموعة من الوصايا منها أن الثقافة الحاسوبية التي نأمل أن تدخل حياتنا كرافد أساسي من روافد الحياة العصرية تتطلب منا، كحكومات ومجتمعات ، جملة من الثورات المرادفة والضرورية ، منها ما يتعلق بالتعليم في المدارس بعيداً عن ذلك الذي تكرس عبر العقود الطويلة ، ومنها ما يتعلق بسياسة زرع المواقع العلمية والتاريخية والفنية على شبكة الإنترنت، ومنها ما يدفع المستثمرين العرب إلى ولوج ميادين صناعة الرقائق الإلكترونية ، باعتبارها استراتيجية مثل القمح والماء ويحذر المؤلف قبل أن يختتم كتابه من أن يكتفي العرب بهذا القادم إليهم فقط، إذاً فهذه الثقافة التي ستصبح جزءاً منا ، إن على المستوى الحكومي أو النخبوي أو حتى الشعبي ، شئنا أم أبينا، هي ما يجب الاستعداد له واحتضانه والتفاعل معه، بل وتكريسه بحب وسعادة، وثقة كذلك ، بأنها العامل الوحيد لاستمرار نبض الحياة فينا.